باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير طعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حديث مع ملكة رومانيا

نقلاً عن جريدة الست بتس

قالت صاحبة الحديث «لما ادخلوني الى غرفتها رأيت امامي امرأة طويلة القامة جميلة المنظر خمنتها ابنتها ملكة اليونان فاسقط في يدي وقلت في نفسي لقد اخطأوا مرادي . اما هي فجلست الى جانب الموقد واشعة النور المنبعثة من النار تنعكس عن شعرها الذهبي وعن الازهار الصفراء المطرزة بها ثوبها فبادرتها بقولي ان جلالتك محسوبة اجمل امراة في اوربا فهل لك ان تتنازلي وتخبري النساء والبنات كيف يحتفظن بجمالهن

فلما قلت ذلك رأيت في زرقة عينيها بريقاً ثم ضحكت ضحكة السرور وقالت « نعم اخبرك . اني اعيش عيشة صحية لا اطيل السهر واقدر ان اخرج في الماء واذا شئت ان أكون صريحة فهاك القانون الذي اجري عليه

« اني اعتقد ان وجه المرأة مرآة تنعكس واعني بذلك ان المرأة القنوعة التي ترى انها مدعوة لعمل ما التي تحب اولادها وتبذل جهدها لتجعل لحياتها شأناً يكون وجهها اجمل من وجه المرأة التي ليس فيها شيء من ذلك

« اتفق اني ولدت ووجهي يسر الناظر اليه فهو اثمن ما املكه لاني احسبه هبة من الله اشكره عليها ولكنني لا اعتقد ان الله قصد ان اكون عبدة لوجهي وان اخشى دائماً من ان تفقد نضارته وأوكد لك اني لا استحسن ان تبيض المرأة وتحمر . فبعد قليل ابلغ الخمسين من عمري ولا ارى انه يحسن بي ان اظهر اصغر مما انا . ولقد كانت مشاغلي كثيرة دائماً لا تسمح لي ان اهتم بمنظري فاذا طلبت امرأة نصيحتي فاني انصح لها ان لا تستعمل شيئاً من المحسنات لانها كلها تتلف الجلد . واذا كان في وجهها صفرة فغطتها بدهان احمر فاني انصح لها ان تزيله بالغسل قبلما تنام لانه لا يحسن ان يبقى على جلد الانسان شيء غريب عنه

«وكثيراً ما نظرتُ الى وجهي في المرآة واستغربت كيف اوصف بالجمال فرسخ في نفسي ان سبب هذا الوصف ما انا مطبوعة عليهِ من البشاشة والترحيب بالناس».

ثم صمتت وجعلت تربّت ظهر كلب اسود جالس امامها . فسألتها عن رأيها في نساء العصر بنوع عام والفوارات منهنّ بنوع خاص فقالت

«اني ربيتُ تربية انكليزية من حيث الحرية ولكنني لا استحسن ما اراهُ الآن من اطلاق الحرية التامة للبنات . نعم ان الحرية مفيدة لانها تجعل للفتاة سبيلاً لاعتمادها على نفسها ولكنني استنكر ما اراهُ من عدم الخيطة . استنكر ما يعتقدهُ البعض من ان الحياة سلسلة من الملاذ والثرثرة والتفوّه بالكلام المضمّن

«لم يبقَ عندي في البيت الاَّ ابنة واحدة وانا ابذل جهدي لكي اتجنّب هذه الخطط

«لست من اللواتي يكرهنَ التقدم فاني احبُّ ما ترغب فيهِ فتاة العصر من روح الاستقلال وحب التقدم واكتساب المعارف والشعور بانها ليست امة عند الرجل ولكن المرأة التي تتكلم مثل الرجال وتشرب المسكرات وتدخن التبغ مثلهم لا فائدة منها لنوع الانسان . كلاَّ كلاَّ المرأة التي هذه صفتها لا تصير امّاً افضل من الام التي كانت قبل الحرب بل لا تصير مثلها والادهى انها لا ترد ان تكون امّاً

«ولدتُ ستّ فلم تمنعني ولادتهم وتربيتهم عن الاهتمام بنفسي والقيام بما يجب عليَّ كملكة . وعندي ان في العائلة الكبيرة جمالاً وسعادةً »

فسألتها عن ابنتها العزباء البرنس اليسا

فقالت «انها ليست من البنات اللواتي يحببن السرور والسعادة بالانتقال من مرقص الى مرقص ولكنها تتوخّى ان تكون مفيدة في البلاد التي يكون من نصيبها الذهاب اليها كما توخيت انا ان اكون مفيدةً في رومانيا . وقد يحب الناس اذا علموا المواضيع التي تهتمُّ بها وتبحث فيها . وانا حريصة حتى لا ادعها تعاشر من لا يحسن بها معاشرتهم . وهي ذكية بشوشة محبة وارجو ان تحب جميلة وفتاً ما . هذا هو رأيي في ابنتي»

رسالة تاجر عصامي الى ابنهِ في جامعة هارفرد

اطلعنا على هذه الرسالة فراقنا ما فيها من النصائح الابوية الثمينة التي يجدر بكل فتى وشاب ان يتدبرها لان فيها اسرار النجاح ومن ادرى من عصامي اميركي بذلك قال :

عزيزي هنري

ارسل اليَّ امين الصندوق لائحة نفقاتك في الشهر الماضي فرأيت انها زادت زيادة كبيرة عما عيَّنتُهُ لك . فحين ارسلتك الى جامعة هارفرد لم يكن في نيتي ان انفق عليك كل ما جمعتهُ بكدّي واجتهادي

لقد لاحظت في السنتين الاخيرتين ان نفقاتك ازدادت ازديادًا مطردًا شهرًا بعد شهر ولكن لم ارَ ان ذلك دفعك الى الانصباب على دروسك والفوز على اقرانك في ميدان العلم اذ لو تمَّ لك ذلك لكنت ارى لك بعض العذر في زيادة نفقاتك

لم اذكر هذا الموضوع في رسائلي اليك قبلاً لاني كنت واثقًا ان عقلك يردّك الى الطريق القويم فلا تهبط في مهاوي الشقاء كما يفعل بعض الشبان الذين لا يتعبون في جمع المال الذي يبذرونهُ . اما انا فلا اريدك ان تحسب ان « الوالد غني » وانهُ قادر على تحمل هذه النفقات . واحظوك منذ الآن اني لن انفق عليك مليمًا واحدًا بعد خروجك من المدرسة . اني مستعدّ ان انفق عليك كل ما هو لازم لتعليمك وتهذيبك فقط . فخير لك ان تهتم بمستقبلك منذ الآن

الطريق الوحيد الى الاثراء السريع ان يرث الانسان ثروة او ان يهدى اليهِ مبلغ طائل من المال . اما انت فلن تثري كذلك . انك لن تثري الاَّ بعد ان اتبين انك قادر على العمل معنا وانك كفوء لاشغال احد المناصب المهمة في شركتنا . ولنيل ذلك عليك ان تبدأ حيث يبدأ المستأجَرون الآخرون — في ادنى المراتب . عليك انت توزع البريد القادم وترسل البريد الخارج براتب لا يزيد على ٣٠ ريالاً في الشهر اذ لا فرق عندنا بين المستأجرين سواء كان الواحد منهم ابن الرئيس ام ابن البوّاب

انا لا اقدر ان اهدي اليك نجاحًا جاهزًا فالنجاح لا يُهدى ولا هو يفيد اذا كان كذلك بل يضرّ بك وبنا . على ان في شركتنا مجالاً متسعًا في الطبقة العليا — طبقة الرؤساء والمديرين . ولكن ليس لدينا مصعد كهربائي يوصلك الى الطبقة العليا دفعة واحدة . عليك ان تصعد درجات السلم واحدة واحدة مع سائر المزاحمين وانت تسبقهم والسبق والفوز مقدوران لك لانك تلقيت التعليم العالي في اكبر جامعاتنا وفي الامل انك تحقق ثقتي بك

ذكرت هذه الامور لاوقفك على حقيقة موقفك في شركتنا . اني مستعدّ انت

اسير معك الشرط الاول في هذا الميدان ولكن عليك بعدئذٍ ان تمهد طريقك بقوة عزمك وارادتك

يظن كثيرون من الشبان ان الشرف كل الشرف في انفاق النقود بدون حساب وان الخساسة هي في الاقتصاد وعدم الاسراف . ولكن انا اقول ان الخسيس هو الذي ينفق من مال تعب غيره في جمعه وان الفتى الذي يعتمد على مال غيره لا يصيب من النجاح شيئاً. كثيرون من الشبان لا يفهمون هذه الامور و بعضهم لا يريد ان يفهمها وهذا هو السبب في فشل كثيرين منهم. في شركتنا رجال لا يزالون في المراكز التي اشغلوها منذ عشرين سنة او اكثر وسيظلون فيها الى ما شاء الله ان لم يقالوا منها

فاذا كانت غايتك في الحياة ان تجلس طول الاسبوع في مكتب توزع فيه البريد الوارد وترسل منه البريد الخارج مكتفياً بثمانية دولارات في الاسبوع تفي بها ديونك حالما تقبضها فامرك اليك ولكني اؤكد حينئذٍ انك لم تخلق للرأس بل للذنب

انت تعلم كيف بدأتُ انا وكيف ارتقيت. كان راتبي في بادئ الامر ريالين في الاسبوع وكنت انام تحت الطاولة في المكتب على الارض ولكني أؤكد لك اني تعلمت اكثر في الريال مائة سنة وان ارض الغرفة صلبة لا تحتمل ولكني صبرت واحتملت وهكذا تقدمت ونجحت

قد تقول لي انك لا تعرف ان تتصرف تصرفاً يختلف عن سائر الرفاق والاصحاب وانهُ لا بدَّ من ان تفعل كما يفعلون وان هذا العصر غير العصر الذي نشأتُ فيه انا وتقدمت . كل ذلك كلام فارغ . ان الشاب الذي يعمل عملاً لان غيرهُ عملهُ هو شاب ضعيف الارادة واهن العزم غير خليق بالتقدم والنجاح وسيبقى فقيراً معدماً مدى حياته

لا اريد ان اطيل عليك الشرح انما للتاجر ثلاثة امور لا بدَّ لهُ من التذرع بها وهي الذوق السليم والطبع الحذر والضمير الحي . بهذه الثلاثة يقدر ان يجمع ثروة طائلة وان يتقدم تقدماً باهراً فعليه ان يدخرها في صغره لان ادخارها يصعب عليه بعد ان يكبر و يتقدم في السن

لا انتظر منك رسالة تخبرني فيها انك قد بدأت تنشئ هذه الصفات الثلاث فآثارها تظهر واضحة في لائحة النفقات في الشهر القادم . ان الحياة اقصر من ان نقضيها في كتابة الرسائل ووكيلنا في نيويورك يدعوني على التلفون الى الملتقى

والدك المحب